العتبة العباسية المقدسة

أسبوعية ثقافية

الخميس

السنة السادسة
العدد ٢٩٠

١٢ ذي القعدة ١٤٣١ هـ الخميس ٢١ تشرين الأول ٢٠١٠م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وعدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

الصبغة الواحدة

إن الكون - على ترامي أطرافه وتنوّع مخلوقاته - متصف بلون واحد وصبغة ثابتة ، وهي صبغة العبادة التكوينية التي لا يتخلف عنها موجود أبدا ..والموجود المتميز بصبغة أخرى زائدة غير العبادة

(التكوينية) هو الإنسان نفسه ، فهو الوحيد الذي وهبه الحق منحة العبادة (الاختيارية ..وبذلك صار المؤمن وجودا متميزا) من خلال هذا الوجود المتميز أيضا ، لأنه يمثل العنصر الممتاز الذي طابقت إرادته إرادة المولى حبا وبغضا ..

ولذلك يباهي الحق - فيمن يباهي فيهم من حملة عرشه والطائفين به - بوجود مثل هذا العنصر النادر في عالم الوجود ..

والسر في ذلك أن الحق تعالى مكنّه من تحقيق إرادته مع ما جعل فيه من دواعي الانحراف كالشهوة والغضب ، وقد ورد :

«أن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات ، أعني لكم الحلال والحرام .. فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة ، فالقى الله في همة أولئك الملائكة اللذات والشهوات ، فلما أحسوا بذلك عجّوا إلى الله من ذلك ، فقالوا ربنا عفوك عفوك ، ردّنا إلى ما خلقتنا له فإنا نخاف أن نصير في أمر مريج».

البحار-ج٨ص١٤١ .

رد الغيبة

ذكرنا في العدد السابق عقوبة الغيبة، وأنها تعد من الذنوب الكبيرة، ومما يستدل به على حرمتها قول الإمام الصادق عليه السلام : (الغيبة حرام على كل مسلم)، وقد شدد الأئمة عليهم السلام على اجتناب الغيبة وبينوا عظيم إثمها حتى قالوا كما جاء في رواية السكوني : (الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الآكلة في جوفه) و في رواية الحسين بن زيد : (من اغتاب امرئ مسلما بطل صومه ونقض وضوئه ، وجاء يوم القيامة تفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة ، يتأذى بها أهل الموقف ، فإن مات قبل أن يتوب مات مستحلاً لما حرمه الله تعالى) .

وقد أفتى بعض علمائنا بوجوب رد الغيبة ، و استدلوا على ذلك بأدلة عديدة منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: (من أُغْتِيْبَ عنده أخوه المؤمن وهو يستطيع نصره فنصره ، نصره الله تعالى في الدنيا و الآخرة ، وإن خذله وهو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والآخرة) . وروى الصدوق بإسناده عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: (من رد عن أخيه غيبة سمعها في مجلس رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة ، فإن لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتابه)وقوله صلى الله عليه وآله : (من تطول على أخيه في غيبة سمعها فردها عنه ، رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة ، فإن هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة).

وهناك صنف آخر من الذين يغتابون الناس تراهم يمدحون الشخص إذا حضر عندهم، ويغتابونَهُ ويذمونه إذا غاب عنهم ، فمن كان من هؤلاء يضاعف له العقاب ، و يسمّى ذو اللسانين ، فروي عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(من مدح أخاه المؤمن في وجهه واغتابه من ورائه فقد انقطعت العصمة بينهما)

وعن الباقر عليه السلام: (بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهدًا ويأكله غائبا إن أعطي حسده ، وإن ابتلي خذله).

هذا وقد ظهر من هذه الروايات أنه : يجب على سامع الغيبة أن ينصر المغتاب ويرد عنه ، وأنه إذا لم يرده ، خذله الله تعالى في الدنيا والآخرة ، وأنه كان عليه كوزر من اغتاب.

تدعو نشرة الخميس للمشاركة في ابوابها المختلفة . على ان لاتكون المشاركات منشورة سابقا وان لاتزيد كلمات المشاركة على ٥٠٠ كلمة
ترسل المشاركات على الورق او عن طريق البريد الالكتروني للنشرة nashra@alhaeri.net

(لكنك تقدّست أسماؤك.. أقسمت أن تملأها من الكافرين، من الجنّة والناس أجمعين ، وأن تخلّد فيها المعاندين) فقلت (فوربّك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً) مريم ٦٨ .

و قلت (ولكن حقّ القول منّي لأملأن جهنم من الجنّة والناس أجمعين) السجدة ١٣ و ما كنت يا إلهي و أنت أعلم بذلك مني من الكافرين و لا من المعاندين و العياذ بالله تعالى .

(وأنت جلّ ثناؤك.. قلت مبتدئاً ، وتطوّلت بالإنعام متكرّماً) أنعمت علينا أن جعلت فرقاً بين من آمن بك و بين من فسق عن أمرك اقتضاءاً لكرمك الذي لا انقطاع له فقلت: (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون) السجدة ١٨.

(إلهي وسيّدي، فأسألك بالقدرة التي قدّرتها) أسألك يا إلهي بحق قدرتك التي لا يعجزها شيء ، (وبالقضية التي حتمتها وحكمتها، وغلبت من عليه أجريتها) و أسألك بما قضيت به علينا من أمر محتوم الوقوع و كان غالبا علينا لا نستطيع معه تدبيراً أو هروباً ألا و هو الموت المحتوم على كل نفس و هو الأمر اليقيني الذي لا شك فيه .. (أن تهب لي في هذه الليلة وفي هذه الساعة) فالمؤاخذة حق من حقوق السيد على ما عصاه به عبيده له أن يجازيهم عليه فإذا غفر لهم العصيان فهو هبة وهبها اقتضاء كرمه و إحسانه و جوده .. (كلّ جرم أجرمته ، وكلّ ذنب أذنبته، وكلّ قبيح أسررته ، وكلّ جهل عملته) فيشمل كل ما يمكن أن يعصي به الإنسان مولاه عز و جل .. (كتمته أو أعلنته) سواء كان الذنب من أعمال اللسان فيكتم أحيانا و يعلن ، (أخفيته أو أظهرته) و سواء كان من عمل غير اللسان فيخفى تارة أو يظهر ، (وكلّ سيئة أمرت بإثباتها الكرام الكاتبين) لأن من السيئات ما تخفى على الكرام الكاتبين و لا يعلمها إلا الله عز و جل ،

(الذين وكلتهم بحفظ ما يكون منّي، وجعلتهم شهوداً عليَّ مع جوارحي) فأطاعوك في إحصاء ما بدر مني من عمل يغضبك و يكون مدعاة إلى بعدي عن جنابك الأقدس ، (وكنت أنت الرقيب عليَّ من ورائهم، والشاهد لما خفي عنهم) وهذا لعظيم إحسانك القديم على عبيدك بأن لا تفضحهم و لا ينكشف لسواك قبيح ما اقترفوه مما تشمئز منه النفوس و تنفر ، (وبرحمتك أخفيته وبفضلك سترته) لا استحقاقاً مني ..

(وأن توفّر حظي من كلّ خير أنزلته أو إحسان فضّلته أو بر نشرته ، أو رزق بسطته ، أو ذنب تغفره، أو خطأ تستره.) فأكون من السعداء بإيماني بك و اعترافي لقصوري في جنابك .

(يا ربّ يا ربّ يا ربّ ، يا إلهي وسيّدي ومولاي ومالك رقّي ، يامن بيده ناصيتي ، يا عليماً بضري ومسكنتي ، يا خبيراً بفقري وفاقتي) أرجوا أن يكون إلحاحي على بابك موجباً لإجابتك و تحننك و استنزال رحمتك علي فإني قد بلغني عن نبيك الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم قوله (رَحِمَ اللّه عَبْداً طَلَبَ مِنَ اللّه عَزَّ وَ جَلَّ حَاجَةً فَأَلَحَّ فِي الدُّعَاءِ اسْتُجِيبَ لَهُ أَوْ لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ وَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ أَدْعُوا رَبِّي عَسى أَلَّا أَكُونَ بِدُعاءِ رَبِّي شَقِيًّا)و عن وليك و ابن أوليائك الإمام الباقر عليه السلام قوله (وَ اللّه لَا يُلِحُّ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ عَلَى اللّه عَزَّ وَ جَلَّ فِي حَاجَتِهِ إِلَّا قَضَاهَا لَهُ).

(يا ربّ يا ربّ يا ربّ، أسألك بحقّك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك.. أن تجعل أوقاتي في الليل والنهار بذكرك معمورة، وبخدمتك موصولة ، وأعمالي عندك مقبولة) أي أن توفقني لكل عمل تحبه و ترضاه فلا طاقة لي على ذلك بمفردي ، (حتى تكون أعمالي وأورادي كلها ورداً واحداً) فيكون همي الوحيد هو تحقيق العبودية أي أن أكون عبداً لك وحدك لا مطيعاً لنفسي أو هواي أو عبد مثلي أو الشيطان و العياذ بالله عز و جل .

مدارس آيات

السيد محمد العطار

يقول إمامنا السجاد عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام :- الصَّبْرُ وَ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ وَ مَنْ صَبَرَ وَ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ فِيمَا قَضَى عَلَيْهِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ لَمْ يَقْضِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ

لما عرفنا حرص أئمتنا على أن نكون من الفائزين في الدنيا و الآخرة بكل خير و عرفنا أن مفتاح ذلك كله في طاعة الله عز و جل و و العمل على نيل رضاه دائما و الاجتناب عما يستدعي غضبه اقتضاءً لعطاياه و نعمه التي لا تحد بحد بدءاً بإيجادنا من العدم الذي هو أشرف و أسمى النعم يواصل معنا أئمتنا عليهم السلام تبيين الطريق إلى ذلك و في هذه الرواية الشريفة عن سيدنا و مولانا زين العابدين كما سماه نبي الرحمة صلى الله عليه وآله يبين أن طاعة الله عز و جل أشبه بهيكل الإنسان الذي تختلف فيه مجموعة من الأعضاء في الأهمية و الدور الذي يضمن التكامل لهذا الهيكل ألا و هو الجسم المادي فكما أن الرأس ظرف لأهم ما يميز الإنسان عن باقي المخلوقات أي العقل فكذلك الرضا عن الله تعالى هو رأس الطاعة و روح العبودية التي لأجلها أوجدنا الله عز و جل حيث يقول تقدست أسماؤه (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) فماذا يعني الرضا عن الله عز و جل و ما هي نتيجته.

يستقبل الإنسان في حياته مختلف الظروف و الأحوال في حياته الاجتماعية و الاقتصادية فيحكم على بعضها بحكم إيجابي و يسميها خيراً و يحكم على البعض الآخر بحكم سلبي و يسميها شراً و تراه في صراع مع الحياة محاولا تحصيل أكبر قدر من الخير و التجنب عن أكبر قدر من الشر و هو بمحاولته هذه يعتقد أن كلاهما من الأمور التي يتسنى له التحكم في تحصيلها أو التجنب عنها غافلا عن الله تعالى و نفوذ سلطانه و شمول تدبيره لكل جزء من أجزاء الكون الواسع و بالتالي فإن ما يقابل الإنسان لا يصنف إلى صنفين خيراً و شراً و إنما هو خير محض لأنه من الله عز و جل فإن وافق مصلحة الإنسان الضاهرية اعتبره الإنسان خيراً و إن لم يوافقها كان طهارة و رحمة للإنسان يطهره الله بها من الذنوب و يدفع بها عنه ما هو أشد عاقبة عليه فالرواية الشريفة تتحدث عمن تحقق عنده هذا المعنى فرضي بكل ما يصادفه في حياته من أحوال فلا يكون معترضا على إرادة الله و حكمته تعالى و هو بهذا العمل يكون منعما في حياته مستقر النفس غنيها مهما صادفه من ظروف و احوال ، ناهيك عن أنه رأس الطاعة كما وصفه إمامنا عليه السلام و كأنه يشير إلى أن الأعمال جميعها لا نفع لها و لا أثر إلا بتحقيق الصبر و الرضا عن الله عز و جل و الإذعان بأن كل ما يقدره الله عز و جل إنما هو رحمة للإنسان فتكون بالتالي نتيجة ذلك كما في الرواية أن يقضى له في كل أموره بالخير و السعادة العاجلة و الآجلة ولعل من يقول إذا كان هذا حال من يرضى بقضاء الله عز و جل فهل يكون حال الذي لا يرضى بقضاء الله عز و جل معاكس فلا يقضى له الله عز و جل بما هو خير له فنقول بل لا يقضي الله عز و جل للإنسان في باديء أمره إلا بالخير لكن من يرضى بقضائه يفوز بما تقر به عينه في كل أحواله في الدنيا و الآخرة و أما من يعترض على حكم الله و قضائه فإنه يتسبب بإصابة نفسه بأمراض لا يمكن التخلص منها إلا بما يقضى عليه من أمور تكون أشبه بالدواء المر الذي لا يستسيغه المريض رغم كونه دواءً لعلته حتى توردة أعماله موارد الهلكة التي اختارها بنفسه و بملئ إرادته و التي يكون عنوانها طهارة له لا شراً فما يصدر من الله عز و جل إلا الخير و أما الشر فليس له مصدر إلا الإنسان

إذ دخلت عليهم أو على أحدهم فكن البادئ بإلقاء التحية مبتسماً ، أما إذا كنت لا تراهم يومياً ، فصافحهم و قبِّلهم أو قبِّل أيديهم.

افتتح الحديث بما يرغبون الاطمئنان عنه و معرفة أخباره أو ما يسرهم سماعه .

احرص قدر الإمكان على عدم قيامهم لعمل ما بأنفسهم أثناء وجودك جالساً معهم و أنت تنظر أو تتلهى بما ليس ضرورياً . . . إلا إذا كانت رغبتهم في ذلك .

إذا جلست معهم إلى مائدة الطعام فابدأ بالسكب في صحونهم أولاً و قرِّب إليهم البعيد مما يرغبون في أكله قبل أن تبدأ بنفسك

لا تدعهم يقومون عن مائدة الطعام لفتح الباب أو استقبال الزائرين أو للرد على الهاتف أو لإحضار شيء وتبقى جالساً .

بعد الانتهاء من تناول الطعام ساعدهم على نقل الأواني إلى المطبخ و وضع كلاً منها في مكانه المخصص ، في البراد أو المجلى (حوض الغسيل) . . .

إذا أردتم مغادرة البيت لرحلة أو نزهة أو زيارة . . ، فكن أنت الذي يحمل الأغراض ، خاصة ، الثقيلة منها ، و لا تدعهم ينتظرونك خارجاً مع الحر أو البرد الشديدين فيما أنت ترتدي ثيابك أو تسرح شعرك أو تتحدث مع أصدقائك .

كن أنت الذي يخرج أخيراً من المنزل ، و يتفقد إحكام غلق الأبواب ..

لا تخاطبهم بصيغة الأمر ، أو بلهجة المستفهم الموبخ كأن تسأل : « لم تأخرت عن كي الملابس ؟!» أو « ألم تغسلي بعد ؟! « أو « كان يجب عليك أن تفعل ذلك . . » و إذا كان لا بد من التذكير فليكن ذلك بلطف و هدوء كأن تقول : « ظننتك سوف تغسلين « ، « ليته كان نظيفاً « ، « أعتقد أنك لو فعلت ذلك كان مناسباً « .

لا تضطرهم على فعل أمر يكرهون القيام به أو يبغضونه و لا تثقل كاهلهم بما لا يطيقون .

لا تصرخ في وجوههم ساخطاً ، و لا ترم ما في يدك غضباً أمامهم ، بل لا تقل لهم « أف»

إذا كانوا طاعنين في السن أكثر من زيارتهم ، و إذا اعترضتهم ضائقة مالية و كنت ميسور الحال فمن الواجب عليك أن تبادر فوراً لقضاء حاجتهم كي لا يضطروا للطلب منك فضلاً عن غيرك .

تاخذنا بعض الكتابات الى عوالم محيرة فعلا لما تمتلك من امكانية التجاوز على الحقائق وبما تحتكمه من قيم اخلاقية بائسة راحت تتطاول على رموز التأريخ المضيئة ، فلا أحد يصدق ان يصل الامر ببعض الكتبة الطائفيين و العلمانين لينتقصوا دور أهل البيت عليهم السلام بينما مناقب الائمة وفضائلهم تستوقف الباحثين من امم مختلفة هيبة واجلالا حتى صاروا معيارا من أهم معايير الفضيلة ... وما يدهشني فعلا هذه التركيبة العجيبة من البشر التي جعلتني استغرب اصلهم او اسأل عن انتماءاتهم فمن أي (اسلاف) يا ترى جاءوا ؟ والتأريخ ينقل الصورة الابهى لمكانة ائمة الحق والهدى والهداية التي عرشت في قلوب الناس عبر التواريخ بما فيهم المناوئين ومن عاند واغتصب حق أهل البيت عليهم السلام .. ولذلك كان تعبير الفرزدق واضحا عندما قال للحسين عليه السلام عن المجتمعين لقتاله في كربلاء ..(قلوبهم معك لكن سيوفهم عليكم) تظهر حقيقة العداء المتمثل بالخوف والجشع والحسد وبعض الموجهات الاخرى .. ولهذا يكون السؤال بمكانه ومحله عندما نسأل عن هوية مثل هؤلاء الكتبة؟ عن انتماءاتهم ؟ ومستويات تفكيرهم والى اي مذهب يسندون دعائم هذا الحقد الاهوج ؟ بينما جميع اصحاب المذاهب يفتخرون بحبهم لآل البيت عليهم السلام . مثلا ابو حنيفة النعمان مؤسس المذهب الحنفي كان يعلن ولاءه لأهل البيت عليهم السلام والامام مالك مؤسس المذهب المالكي والشافعي صاحب الشافعية الذي اشتهرحبه لأهل البيت واحمد بن حنبل الف كتابا في فضائلهم .. ووصلت محبة اهل هذا البيت المطهرالى ان تغلغل بين اعواد أهل السلطة فغزتهم في عقر دارهم ، هذا معاوية يرفض ظلم اباه يزيد ويعتبر جده معاوية سارق حق ومغتصب خلافة وكرد همجي ذبحوا معلمه عمر المقصوص بتهمة التحريض ضدهم ...

ولهذا ينشط السؤال من اي ملة يا ترى هذا الذي يحمل البغض شعارا ضد أهل بيت الرحمة ؟ ويعمر هذا البغض سقائف جديدة لزرع الفتنة لنبحث عن فلتة اخرى يبعد الله بها الثبور .. وبما اننا مسلمون فعلينا ان نركز على النصوص القرآنية التي اثبتت مودة أهل البيت عليهم السلام بشكل صريح ... والتزمت السنة بمحبتهم كعلامة من علامات الايمان وهوية انتماء وعشرات الوصايا التي صاغها النبي عنوان الفة ومحبة تؤسس لاحترام اهل هذا البيت المبارك قال النبي (ص) من احبنا أهل البيت فليحمد الله على اول النعم) ويقول الامام الصادق عليه السلام لايبغضنا الا كل دنس)

فما يدهشني اليوم هو سؤال يعتمرني ليل نهار لماذا ينتقصون ائمتنا ؟ ماهو احتياجهم لمثل هذه الامور وما يفصل بين حياتهم وحياتنا قرون من السنوات ولم يتركوا لنا الا كل خير .. فما هو احتياجنا .. فتزداد الدهشة غرابة حين احس ان تلك الانحرافات هي حملات مزاجية يقودها البعض نكاية بالشيعة .. يالغباء هذا التفكير الساذج الذي يرفعه المزاج والرغبوية والمصالح السياسية المنفعلة والا فالتأريخ واضح .. والتواريخ لسان وضمير ..

استجابة الدعاء

خرج الطبيب الجراح سعيد من البيت على عجل كي يذهب الى المطار للمشاركة في المؤتمر العالمي الدولي الذي سيلقي بحثا فيه وسيلقى تكريما من اكاديمية الجراحين العالمية على انجازاته الفريدة في علم الطب كان متحمسا جدا ولم يصدق انه وصل الى المطار دون عوائق في الطريق وصعد الى الطائرة واقلعت وهو يمني النفس بالتكريم الكبير الذي حلم به طوال حياته المهنية ، وفجأة وبعد ساعة من الطيران جاء صوت مضيفة الطيران لتعلن ان الطائرة اصابها عطل بسبب صاعقة وستهبط اضطراريا في اقرب مطار .

نزل جميع الركاب من الطائرة واتجهوا نحو صالة المطار حيث تم ابلاغهم بأن طائرة اخرى ستاتي غدا لاصطحابهم الى وجهتهم ، لم يصدق سعيد هذا الامر ورأى احلامه بالتكريم تتلاشى امام عينيه فتوجه الى مكتب المطار قائلا :

انا طبيب عالمي كل دقيقة من وقتي تساوي ارواح ناس وانتم تريدون ان ابقى ١٦ ساعة بانتظار طائرة ؟ هناك مؤتمر عالمي يجب ان اصل اليه .

اجابه الموظف دون اكتراث :

- يادكتور لست انا من يقرر مواعيد الطائرات ولكن اذا كنت مستعجل لهذا الحد فيمكنك استئجار سيارة والذهاب بها فالمدينة التي تقصدها لاتبعد عن هنا سوى ٣ ساعات بالسيارة .

رضي سعيد على مضض فهو لا يحب القيادة لمسافات طويلة واخذ السيارة وظل يسوق وفجأة تغير الجو وبدأ المطر يهطل مدرارا واصبح من العسير ان يرى اي شيئ امامه ولم يتنبه الى المنعطف على يمينه وظل مستمرا بالسير الى الامام وبعد ساعتين من السير المتواصل ايقن انه قد ضل طريقه واحس بالجوع والتعب فرأى امامه بيتا صغيرا فتوقف عنده ودق الباب فسمع صوتا لامرأة عجوز يقول :

- تفضل بالدخول كائنا من كنت فالباب مفتوح

دخل سعيد وطلب من المرأة العجوز الجالسة على كرسي متحرك ان يستعمل تلفونها لان بطارية الهاتف النقال قد نفذت.

ضحكت العجوز وقالت :- اي تلفون ياولدي ؟ الا ترى اين انت ؟

هنا لا كهرباء ولا ماء حنفية ولا تلفونات ،ولكن تفضل واسترح وصب لنفسك فنجان شاي ساخن وهناك طعام على الطاولة كل حتى تشبع وتسترد قوتك فامامك طريق طويل يجب ان تعود منه .

شكر سعيد المرأة وجلس يأكل بينما كانت العجوز تصلي وتدعي وانتبه فجأة الى طفل صغير نائم بلا حراك على سرير قرب العجوز وهي تهزه بين كل صلاة وصلاة .

استمرت العجوز بالصلاة والدعاء طويلا فتوجه سعيد لها قائلا :

- يا أم والله لقد اخجلني كرمك ونبل اخلاقك واغاثتك الملهوف وعسى الله ان يستجيب لكل دعواتك .

قالت له العجوز : ياولدي انت ابن سبيل اوصى بك الله كل من في قلبه ايمان ،واما دعواتي فقد اجابها الله سبحانه وتعالى كلها الا واحدة ولا ادرى مالسبب ولعل ذلك بسبب قلة ايماني .

قال لها سعيد :- وماهي تلك الدعوة يا أم ؟

الك حاجة في نفسك فاقضيها لك ؟ فانا مثل ولدك

قالت العجوز : بارك الله بك يابني ولكني لست بحاجة لشيء لنفسي اما هذا الطفل الذي تراه فهو حفيدي وهو يتيم الابوين وقد اصابه مرض عضال عجز عنه كل الاطباء عندنا وقيل لي ان جراحا واحدا قادر على علاجه يقال له سعيد ولكنه يعيش على مسافة كبيرة من هنا ولا طاقة لي باخذ هذا الطفل الى هناك واخشى ان ياخذ الله امانته ويبقى هذا المسكين بلا حول ولا قوة فدعوت الله كل يوم وليلة ان يسهل امرى واجد طريقة اعرض بها هذا اليتيم على الدكتور سعيد عسى الله ان يجعل الشفاء على يديه .

بكى سعيد وقال :- يا أم والله لقد طرت وسرت وعطلت الطائرات وضربت الصواعق وامطرت السماء كي تسوقني اليك سوقا فوالله ما ايقنت ان الله عز وجل يسبب الاسباب لعباده المؤمنين الا في بيتك هذا سبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله.

سبل المواصلة مع الإمام المهدي عليه السلام

إيصال الهدية له عليه السلام:

من الطرق المؤثرة في جلب الحب واستقراره هو التهادي وتبادل الهدايا، ففي الحديث الشريف: (تهادوا تحابوا) حيث أن النص صريح بأن الهدية مقدمة موصلة لا محالة للمحبة، ومن هنا نفهم أن الإهداء إلى الحبيب أمر متعارف لا نقاش فيه، لأن الوصول إلى معدن الحب يفيض بنفسه على غيره بوجه من أوجه المحبة والعشق يتجلى تارة بالهدية أو الذكر أو غير ذلك، ولكن النص الروائي أراد أن يدل على وسائل جلب المحبة، فالتهادي ممن ليس بينك وبينه محبة حقيقية، ركيزة أساسية لجلبها، حيث تفتح آفاق القلب بين المتهاديين، فلذا لا بدّ من استعمال هذا الأسلوب والأخذ بهذا الطريق من أجل الوصول إلى محبة الإمام عليه السلام وعدم الغفلة عنه، ولكن يبقى في الذهن سؤالان يراودان القلب ويشغلان الذهن.

الأوّل: إن التهادي الوارد في الحديث الشريف من باب المفاعلة وهي تقتضي التهادي بين الطرفين، ترى ما هي هدية الإمام عليه السلام لنا؟

الثاني: ماذا نهدي نحن للإمام وكيف تصل إليه هداياناً؟

أنواع الهدية للإمام عليه السلام:

أما بالنسبة إلى السؤال الثاني فيمكن الاجابة عليه من خلال ما يلي:

١ ــ التصدق بقصد سلامته عليه السلام.

٢ ــ إهداء جميع ثواب العبادات والأعمال الصالحة له سلام الله عليه، كالحج نيابة عنه عليه السلام وزيارة المشاهد المشرفة والعتبات المقدسة كذلك، وقراءة القرآن، وغيرها.

٣ ــ صلته بالمال بأن يجعل المؤمن بعض ماله هدية لإمام زمانه عليه السلام (وهذا غير الخمس الواجب)، إذ أن (صلة الإمام عليه السلام في غيبته تحصل بصرف المال في المصارف التي يعلم رضاه بها وحبه لها، وبقصد صلته مثل طبع الكتب المتعلقة به وإقامة مجالس ذكره، والدعوة إليه وصلة شيعته ومحبيه خصوصاً الذرية العلوية والعلماء المروجين ورواة أحاديث الأئمّة الطاهرين ونحوها، مما لا يخفى على أهله)، فقد جاء في الحديث الشريف عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام وإن الله ليجعل الدرهم في الجنّة مثل جبل أحد..)، وفي الكافي الشريف أيضاً عن الحسن بن مياح عن أبيه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: (يا مياح درهم يوصل به الإمام أعظم وزناً من أحد).

٤ ــ صلة الصالحين من شيعته وموالية بالمال.

فقد جاء في كتاب التهذيب عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: (من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالح إخوانه يكتب له ثواب زيارتنا، ومن لم يقدر أن يصلنا فليصل صالح إخوانه يكتب له ثواب صلتنا).

هدية الإمام عليه السلام لمحبيه:

أما السؤال الأوّل وهو: ما هي هدية الإمام لنا؟

ففي معرض الجواب عنه نقول: يكفي أن تكون صلتنا له وهديتنا لمحضره محط قبول نظره المبارك وتفضله علينا برضاه بصلتنا.

ولذلك ينبغي التنبه إلى هذه النقطة وتركيزها في القلب، وهو أننا نحن الذين بحاجة إلى أن يتقبل منا الإمام عليه السلام ما نصله به، أما هو عليه السلام ففناه من الغني المطلق.

جاء في الحديث الشريف عن أبي عبد الله عليه السلام: (من زعم أن الإمام يحتاج إلى ما في أيدي الناس فهو كافر، إنما الناس يحتاجون أن يقبل منهم الإمام، قال الله عز وجل: (خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ)

وفي آخر عنه عليه السلام قال: (إني لآخذ من أحدكم الدرهم وإني لمن أكثر أهل المدينة مالاً، ما أريد بذلك إلا أن تطهروا).

هذا مضافاً إلى دعائه لنا، ودعاؤه مقبول عند الله قطعاً لأنه حائز على جميع شروط قبول الدعاء من الاخلاص والنية والتوكل وغيرها، وقد جاء في الحديث القدسي: (ادعني بلسان لم تعصني به)، وأي لسان أفضل من لسان المعصوم عليه السلام ؟ وجاء في دعاء الندبة: (أين المضطر الذي يجاب إذا دعا) في إشارة واضحة لقوله تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ).

وقد جاء في التوقيع الشريف المروي في آخر الاحتجاج عنه عليه السلام: (لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فلتطمئن بذلك من أوليائنا القلوب).

وقال السيد الأجل عليّ بن طاووس في المهج: وكنت أنا بسر من رأى فسمعت سحراً دعاءه عليه السلام فحفظت منه الدعاء لمن ذكره من الأحياء والأموات: (وأبقهم ــ أو قال وأحيهم ــ في عزنا وملكنا وسلطاننا ودولتنا) وكان ذلك في ليلة الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

وجاء في رسالته عليه السلام للشيخ المفيد: (نحن وإن كنا نائين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين... فإنا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم... إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء ــ أي الشدة وضيق المعيشة ــ أو اصطلمكم الأعداء ــ أي استأصلكم الأعداء ــ).

الخميس
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زوروونا على الموقع www.alkhimis.net - راسلونا على ...
اتصلوا بنا - الهاتف / بغداد ٣٣٣٦٠٠ داخلي ١٩٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السلاوي
مطبعة تيسير/موبايل ٠٧٩٠١٣٠٦٥٤٥